شمعون والجميل : الاستمرار في المخطط

مبادرة الرئيس سركيس

انحياز جديد "للجبهة اللبنانية" وشروطها

التصعيد العسكري الانعزالي ورسالة سركيس والمبادرة الفرنسية

خطوات متناسقة لترجمة نتائج "كامب ديفيد"

التطورات السريعة التي تشهدها الساحة اللبنانية والمبادرات ، اللبنانية والدولية، التي رفعت شعار « حل الازمة » تكثفت بشكل ملحوظ في الاونة الاخيرة مرتبطه بأمرين اساسيين هما التجديد لقوات الردع ، ومحادثات كمب ديفيد .

ورغم ان العلاقه بين الامرين تبدو بعيدة للوهلة الاولى الا ان المعركه التي خاضتها وتخوضها « الجبهة اللبنانيه » لمنع التجديد لقوات الردع ، والمعركة التي تخوضها هذه الجبهة ايضا لترجمة نتائج مؤتمر كمب ديفيد على الساحة اللبنانية تصب في اتجاه واحد وهدف مشترك هو القضاء على المواقع المعارضة لعملية اعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة وفق المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، الذي باتت تتضح خطواته الاولى على الصعيد العملي .

ومن هنا يبرز الخط المشترك الذي يربط بين الاحداث المتسارعة على الصعيدين العسكري والسياسي ومن هنا ايضا تاتي مبادرة الرئيس سركيس في رسالته الاخيرة خطوة محددة ضمن سلسلة من الخطوات التي تطمح ان تؤدي في النهايه قسطها في خدمة المخطط الامبريالي .

فالاحداث التي سبقت مبادرة رئيس الجمهورية وتلك التي تلتها تضع هذه الخطوة في اطارها المحدد وتخرجها من الشعار الفضفاض الذي تندرج تحته جميع التحركات وهو شعار « انقاذ الوضع من الازمة التي يتخبط فيها » .

« الجبهة اللبنانيه » تمهد الطريق امام خطوة الرئيس سركيس

لقد لعبت احزاب « الجبهة اللبنانية » منذ بداية الحرب الاهلية دور الاداة المنفذ ، لمصالح « اسرائيل » والامبريالية والرجعية العربيه في لبنان من منطلق المصالح المشتركة بينها وبين هذه الاطراف ، فمع تصاعد ازمة النظام اللبناني وعجز هذا النظام عن مواجهة تصاعد الحركة الجماهيرية المتحالفة مع المقاومة الفلسطينية لعبت مليشيات الاحزاب الفاشية دور الاداة في قمع هذه التحركات ووجدت « اسرائيل » والرجعية العربية والامبريالية في هذه الخطوة فرصة طيبة تستحق التشجيع . ومع استمرار ازمة النظام اللبناني والتقدم الملموس الذي حققته الامبريالية في اعادة ترتيب اوضاع المنطقة وفقا لتصورها عادت « الجبهة اللبنانية » الى لعب دورها وتصعيد معركتها في لبنان على اكثر من صعيد لتأدية هدف واحد هو اضعاف الوجود الوطني والوجود المعارض لمخططات الامبريالية في هذه المرحلة وقد تجلى هذا التصعيد في عدد من الخطوات الاساسية :

● على الصعيد السياسي وبعد ان استكلمت « الجبهة اللبنانية » تعبئة الجماهير الواقعة تحت سيطرتها ضد الوجود السوري ، والوجود الوطني ، والوجود الفلسطيني بدأت حملة مركزة تهدف الى اعتبار قوات الردع العربية جيشا محتلا . وترافقت هذه الحملة الاعلامية مع صدامات عسكرية متقطعة مع القوات السورية العاملة في اطار الردع توصلت في محصلتها الى الدعوة لعدم التجديد لهذه القوات .

والحملة الاعلامية هذه لم تكن الورقة السياسية الوحيدة التي لجأت اليها « الجبهة اللبنانية » فمع اقتراب موعد التجديد لقوات الردع من جهة ومع بروز نتائج مؤتمر كمب ديفيد من جهة ثانية مارست « الجبهة اللبنانية » ضغوطات على اكثر من طرف :

● فالضغط الذي مارسته على الحكومة وبعض وزرائها والذي وصل الى حد التهديد والانذار على لسان رئيس « الجبهة اللبنانية » كميل شمعون ادى الى تبني الوزير بطرس مواقف « الجبهة » داخل الحكومة كما ادى الى تهديد الوزير ضوميط بالاستقالة خلال فترة اسبوعين ، وسعى هذا الضغط في الدرجة الاولى الى جر الحكومة لرفع الشرعية عن قوات الردع ، او على الاقل الى الاطاحة بهذه الحكومة في حال رضوخها .

● كذلك كان رئيس الجمهورية عرضة للضغط المتزايد لحمله على اتخاذ مواقف اكثر انحيازا « للجبهة اللبنانية » . واذا كان الرئيس سركيس لم يصل الى حدود رفع غطاء الشرعية عن الردع كما طالب شمعون فانه حرص في مواقفه على الاشارة الى ان ما تقوم به قوات الردع العربية لا يتم بموافقته بل انه ذهب في رسالته الاخيرة الى وصف ما تقوم به الردع بأنه عمل قمعي .

● والى جانب عمليات الضغط السياسي والتهويل بالتحالف مع العدو الصهيوني واحتمال تدخله مجددا من خلال الدعم العسكري او التدخل المباشر مارست « الجبهة اللبنانية » سلسلة من المعارك العسكرية ضد القوات السورية العاملة في اطار الردع محاولة تجييرها ضمن حملة صليبية وتحت شعار « حماية المسيحيين من الابادة » .

كمب ديفيد وانعكاساته على المعركة في لبنان

ورغم ان الهجمة الفاشية لم تتوقف منذ بداية الحرب الاهلية الا أن تصاعدها ارتبط دائما بعجلة التسوية في الشرق الاوسط . واذا كان الغزو الصهيوني ـ الفاشي الاخير للجنوب يهدف الى ضرب المقاومة توصلا الى « حلحلة » التسوية فأن تصاعد المعارك ودرجة العنف الذي بلغته بعد انتهاء مؤتمر كمب ديفيد يؤكد هذا الارتباط ويشير الى استمرار الارضية والمصالح المشتركة بين « الجبهة اللبنانية » والامبريالية و « اسرائيل » والرجعية العربية . والجديد في الامر ليس معرفة ان الاطراف التي اجتمعت في كمب ديفيد قد خططت وقررت خطوطا لعملها في لبنان ، لان هذا الامر اعلن بصورة رسمية عمليا حين اعلن الناطق بلسان البيت الابيض ان المجتمعين بحثوا الوضع في لبنان ، انما الجديد هو بروز اولى خيوط هذا المخطط الجهنمي وقد بدأت هذه الخيوط تبرز بشكل متناسق يثير الانتباه .

فبعد انتهاء مؤتمر كمب ديفيد تجددت المعارك العسكرية ضد قوات الردع العربية وتصاعدت الحملات الاعلامية وحملات الضغط ورافق خطوات « الجبهة اللبنانية » هذه تحركات دبلوماسية لعب فيها الرئيس السابق شارل حلو دورا اساسيا في التحضير للمبادرة الفرنسية وفي مواصلة الاتصال مع لندن وواشنطن كما يلعب سفير لبنان الدائم في الامم المتحدة غسان تويني وما يزال دورا في تهيئة الاجواء لتدويل القضية اللبنانية وقد وصل في مواقفه الى ابعد من حدود الديبلوماسية المعهودة حين وصف الاسبوع الماضي القوات السورية بأنها تمارس دورا قمعيا واضحا لن يؤدي الى حل .

دور سركيس

واذا كانت الخطوة الاولى لتنفيذ نتائج كمب ديفيد اوكلت الى « الجبهة اللبنانية » فيبدو ان الخطوة الثانية في هذا الاتجاه تولاها الرئيس سركيس واعلنها في رسالته الاخيرة وهي الرسالة التي اقتصرت عمليا على تبني مطالب « الجبهة اللبنانية » . فقد ركزت الرسالة على اقالة الحكومة والمجيء بحكومة سياسية تسعى لحل الازمة بابعادها اللبنانية والعربية والدولية ، ووافق الرئيس علنا للمرة الاولى على الفصل بين قوات الردع العربية والميليشيات « لتلافي الاحتكاك » ضمن خطة امنية تتضمن انزال الجيش في المنطقة الشرقية من بيروت رغم تركيبة الجيش المنحازة الى « الجبهة اللبنانية » ورغم الاعتراضات الوطنية على تركيبة هذه المؤسسة .

ويبدو من خلال تسارع المواقف ان الصدف لم تلعب دورا في تناسقها فمبادرة الرئيس سركيس التي جاءت بعد التصعيد الانعزالي وبعد مبادرة الرئيس كارتر في الدعوة لمؤتمر دولي حول لبنان تلاها مباشرة وسريعا مبادرة فرنسية اعلن وزير الخارجية الفرنسي انها تمت بعد اتصالات مع الاطراف المعنية ومع الولايات المتحدة بالطبع وهذه المبادرة تنص على ما نصت عليه رسالة الرئيس سركيس وتشدد على البعد الدولي ..

وبغض النظر عن احتمال نجاح التدويل او عدمه نظرا للعقبات التي يواجهها ، وبعيدا عن احتمال النجاح السريع للرئيس سركيس في خطته الامنية الجديدة وخطته السياسية المتمثلة بتشكيل الحكومة السياسية واعطاء الازمة اللبنانية ابعادها الدولية والعربية . فان المهم في تناسق المواقف بين « الجبهة اللبنانية » والرجعية العربية والامبريالية

كارتر : تنفيذ نتائج كمب ديفيد

ديستان : من زائير الى الشرق الاوسط

سركيس : حلقة في سلسلة

واطراف كمب ديفيد هو استخلاص الهدف الذي تصبو اليه .

فجميع هذه التحركات بما فيها رسالة الرئيس سركيس والمبادرتان الفرنسية والاميركية ، تصب في اطار تركيع القوى المناهضة للتسوية الامبريالية في المنطقة ، وتسارع الهجمة الرجعية وتصاعدها انما يتناسب مع وصول هذه التسوية الى حيز التطبيق العملي على الجبهة المصرية . وبالتالي فان واشنطن التي ترى في نتائج كمب ديفيد اطارا وحيدا للتسوية ستسعى الى حمل الاطراف الاخرى على المسير في النهج الذي سار عليه السادات وهو الامر الذي يتطلب اضعاف هذه الاطراف لجرها الى تقديم تنازلات مشابهة لتنازلات النظام المصري .

ونظرا لاتضاح خط التسوية تسعى الامبريالية الى الاسراع في فرض الطوق على القوى المناهضة لها ومن هنا كان التنسيق الاميركي ـ الفرنسي لاعلان المبادرة والاسراع البريطاني في الاعلان عن تأييدها اثر محادثات بريجنسكي ـ كالايهان ثم اعطاء الضوء للتحرك السعودي حيث تناغمت اتصالات السفير السعودي في بيروت الفريق الشاعر مع الرئيس سركيس وسفره المستعجل الى الرياض لحمل نتيجة مباحثاته ، تناغمت هذه الاتصالات مع اجتماعات وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في واشنطن مع وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس ثم في باريس مع الرئيس ديستان لدراسة الخطوات العملية التي تستطيع السعودية ان تقوم بها في خدمة هذا المخطط .

من مجمل هذه التحركات التي جرت في ايام معدودة يتضح ان الهدف المشترك الذي يجمع بينها هو القضاء على مقاومة التسوية وادوات هذه المقاومة متمثلة باطراف جبهة الصمود وبالحركة الوطنية اللبنانية .

اذن بات واضحا ان الساحة اللبنانية بدأت تتحول الى ساحة لتنفيذ مقررات كمب ديفيد لخدمة مصالح الامبريالية وامام استمرار تقاسم الادوار بين « اسرائيل » وعملائها في الجنوب وبين « الجبهة اللبنانية » ومن يمثلها او يتلاقى معها في « الشرعية » وبين الرجعية العربية والامبريالية . امام تقاسم الادوار هذا واصرار هذه الاطراف على تنفيذ مخططها يصبح على القوى الوطنية والديمقراطية مسؤولية تحويل هذه الساحة الى نقطة لاحباط نتائج كمب ديفيد ودفن التسوية .

الا ان هذه الشعار يتطلب بالدرجة الاولى ان تعطى الجماهير اللبنانية دورها الحقيقي من خلال حركتها الوطنية في قيادة التحالف الوطني على الساحة اللبنانية الذي يضع على رأس جدول اعماله التصدي السياسي والعسكري للخطر الفاشي الرجعي بعد ان بدأ هذا الخطر يهدد بالملموس ومن خلال تحالف كافة القوى المعادية ليس فقط مكتسبات الجماهير اللبنانية وانما مكتسبات الجماهير العربية في المنطقة باشملها .